

الدكتور: سعد بولنوار
كلية الآداب و اللغات

جامعة الأغواط

التفسير القرآني وأبعاده في الخطاب النقدي العربي المعاصر

تاريخ القبول: 10/06/2019

تاريخ النشر: 2018.....

تاريخ الإرسال: 29/12/2018



يحيطى تفسير القرآن الكريم بعديد الدراسات التي تناولته لاعتبارات شتى، وقد تنوعت هذه الأبحاث تنوعا ملحوظا، والذي يعنيها منها ما اتصل مباشرة تأصيلا لتحليل الخطاب الأدبي أو ما كان فيه البحث عن الآليات التحليلية المشتركة بين الخطابين الأدبي والخطاب التفسيري القرآني. فنعرضنا إلى مفهوم التفسير ومبدأ الانسجام عند محمد الخطابي من خلال كتابه لسانيات النص، وكذلك تطرقنا إلى علاقة التفسير بالتداولية الحاجية من خلال كتاب الحاج في القرآن لعبد الله صولة، ثم التفسير ما بين الجمالية والفهم من خلال الناقد أحمد الودري، وتناولنا التجربة النصية عند حسين خمري، وتناولنا آلية السياق وفاعليتها على التفسير.

ABSTRACT:

The interpretation of the Holy Quran has many studies which it has addressed for various reasons, the research has varied considerably, which is of interest to us directly related to the analysis of literary discourse or what was the search for analytical mechanisms common between the literary discourse and the Koranic interpretation. We addressed the concept of interpretation and the principle of harmony in Mohammed Al-Khattabi through writing the linguistics of the text,

we also touched on the relationship of interpretation to the pragmatics of the arguments through the book of arguments in the Qur'an to Abd Allah Sawla, and then the interpretation between aesthetics and understanding through the critic Ahmed Al-Wuderni, and we discussed the textual experience of Hussein Khomri, Finally, we addressed the context mechanism and its effectiveness in interpretation

key words: interpretation, Holy Quran, Critical discourse, Contemporary

يُحظى تفسير القرآن الكريم بعديد الدراسات التي تناولته لاعتبارات شتى، ويظهر لنا من خلال إلقاء نظرة على المكتبة العربية أن الشق الفقهي وكذلك الجانب المتعلق بشؤون العقيدة والشريعة قد أخذ النصيب الأوفر من هذه الدراسات، و مرد ذلك إلى حاجة الناس الملحة لفهم أمور دينهم ودنياهم منذ أن أصبح الإسلام دين البشرية إلى يومنا هذا، وهذا الفهم يكون عن طريق التفسير والمفسر، وبطبيعة الحال فلا بد لأي مفسر أن ينطلق من قواعد و مبادئ معينة تكون منهجه في تناول ظاهرة خطاب التفسير و هناك دراسات وأبحاث كثيرة تناولت خطاب التفسير من وجهات نظر متعددة، غير أن بيان الوجهة الفقهية والعقائدية لا تعنينا في حد ذاتها باعتبار الدراسة تبحث عن الآليات التي بها يحلل خطاب التفسير، إلا ما كان في خدمة قاعدة الانطلاق الأساسية و التي هي السياق بوصفه آلية مهمة جدًا في التفسير، ولكن دعنا لا نستبق قواعد البحث، و لنقل أن ما تعنينا من هذه الدراسات والأبحاث ما كان يتوجه باتجاه الخطاب النقيدي سواء على المستوى اللغوي أو غير اللغوي و نزيد به التداولي.

لماذا التفسير القرآني بالذات ؟

ثم أن هناك سؤالاً مهماً ينبغي أن يطرحه منطق هذا البحث قبل التطرق إلى قضية الدراسات، و هو: لماذا اتجه النقاد والباحثون إلى مدونة تفسير القرآن، هل اتجاههم إلى هذه المدونة أملته طبيعة اهتمام البحث الخاص بكل واحد منهم، أم أن تحليلهم لخطاب التفسير هو الغاية بذاتها لما يوجد فيه من خصائص تفرد بها عن غيره من الخطابات، هذه الأسئلة و غيرها من الأسئلة المتوقعة، سنؤجل محاولة الإجابة عنها حتى نعرض بعض الدراسات.

دراسات التفسير :

ولا بأس في أن نذكر بعضاً من هذه الدراسات المهمة وهي كثيرة لا يتسع المجال أن نلم بها في صفحات معدودة، ولكن يمكن أن نلخص بعضاً منها و مقياسنا في ذلك عنصرين هما: الجدة والشيوخ العلمي، وذلك حتى نربط هذه المحاولة بسياقها من تلك الدراسات، وأن نجعلها فضلاً على ذلك ممهدة لما انطلقنا منه من أسئلة نظرية، وهذه بعض من تلك الدراسات والأبحاث التي تناولت خطاب التفسير يمكن إيرادها على النحو التالي :

التفسير و مبدأ الانسجام :

لسانيات النص لـ محمد خطابي: يبحث محمد خطابي من خلال كتابه *لسانيات النص* – مدخل إلى انسجام الخطاب – في الآليات و الوسائل و العلاقات التي تجعل من القرآن كلا واحدا، يقول : "سنخصص هذا الفصل للبحث في كيفية تماسك النص القرآني.. على أن ما يهمنا بالذات هو استخراج بعض الوسائل و العلاقات و الآليات التي تفطن المفسرون إلى مساحتها في جعل النص القرآني، آيات و سورة، كلا واحدا موحدا رغم اختلاف أوقات نزوله و أسبابه"¹، إذا هو يبحث في انسجام النص القرآني، ويكون ذلك في اعتقاده عبر مدونة واسعة في الزمان و المكان "و على هذا الأساس اعتمدنا المؤلفات التالية:

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. *الكشاف عن حقائق التأويل و عيون الأقوایل في وجوه التأويل*، دار الفكر، بيروت. لبنان. ط 1. 1977.

- محمد الرازي خفر الدين. *التفسير الكبير*. دار الفكر بيروت. لبنان. ط 1. 1981.

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. *البرهان في علوم القرآن*. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط 3. 1980
(تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

- جلال الدين السيوطي. *الإنقان في علوم القرآن*. دار الفكر بيروت. لبنان. 1979.

- جلال الدين السيوطي. *تناسق الدرر في تناسب سور*. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1. 1986
(تحقيق عبد القادر أحمد عطا).

- محمد الطاهر بن عاشور. *تفسير التحرير و التنوير*. الدار التونسية. تونس. 1984².

ويبيدي خطابي اهتماما بالغ لمفهوم علم المناسبة، باعتباره مؤصلا لخاصية الانسجام في النص القرآني الذي هو في نظره كالكلمة الواحدة، إذ أن خطابي يبحث في الارتباطات الموجودة بين الآيات و السور و الكلمات، و السؤال الذي يطرحه هو "كيف أبرز المفسرون العلاقة بين الآيات تدليلا على تماسك النص القرآني؟ و كيف يبرهن المصنفوون في علوم القرآن على التماسك؟"³.

ويجيب خطابي عن هذه الأسئلة عبر مقاربة تطبيقية في نصوص التفسير، مارا بعديد الإجراءات والتي منها العطف بأصنافه من مثل عطف جملة على جملة، وتعدد المعطوف عليه، والطف السببي، وينتقل إلى مفهوم الإحالة عبر الضمائر والإشارة، ثم إلى مفهوم التكير وصولا إلى موضوع الخطاب الذي يتضمن تنظيم الخطاب وتغيير موضوع الخطاب، بعد ذلك إلى ترتيب الخطاب وإلى العلاقات ونموذجهما الإجمال والتفصيل ثم

يتطرق إلى المناسبة والتناسب، هذا كله في قسم علم التفسير، وخصص قسما ثانيا لعلوم القرآن يحتوي موضوع المناسبة، مركزا في ذلك على المناسبة بصورة جلية خاصة عند السيوطي إذ يمثلها بعلاقة الإجمال / التفصيل بين السور، وفي الاتحاد والتلازم ورد العجز على الصدر.

يخلص في الأخير إلى ما مفاده "أن الوسائل و العلاقات التي ينسجم بها الخطاب، وفق المفسرين والمصنفين في علوم القرآن، تنتهي إلى ثلاثة مستويات وصفية:

1 – المستوى النحوي :

-الاعطف.

- الإحالـة.

- الإشارة.

2 – المستوى المعجمي:

-التكـير و وظيفته.

-بناء السورة على حرف أو حروف.

3 – المستوى الدلالي:

ـموضوع الخطاب.

ـتنظيم الخطاب.

ـترتيب الخطاب.

-العلاقات:

. البيان و التفسير .

. الإجمال و التفصيل.

. العموم / الأخصوص.

معنى هذا أن المفسرين والمصنفين في علوم القرآن اهتموا بالاتساق الذي يندرج تحته المستويان النحوي والمعجمي وبالاسجام الذي يندرج تحته المستوى الدلالي".⁴

ويوافق الخطابي في هذا المنهج النصي في مبدأ الانسجام، باحث مغربي آخر هو الدكتور محمد مفتاح في كتابه دينامية النص والذي خصص بحث الانسجام للجانب المتعلق بالناسخة والمنسوخ ومن استعماله بعض مفاهيم التحليل مثل المقصدية والمحاكاة والمشابهة ونوع العلاقة وصل إلى نتائج ولعل أهمها:

1- دينامية الخطاب : .. وإن مفهوم الدينامية ينظر إلى الخطاب في بدايته وغوفه ونهايته وآليات انتظامه كما ينظر إلى الكائن الحي في صيرورة مراحل عمره من حيث تعاونها وتنافرها وتساندها وتصارعها، فإنه يشير من المنطقي النظر إلى تناسل النص من زاويتين:

أولاًها: دينامية التناقض.. التناقض، والتضاد، والتضمن المتبادل..

ثانيها: دينامية الثبات.. إثبات الحكم ونقضه، أو نفي بعض صفاتة أو الجمع بين السلب والإيجاب أو التكامل..

2- شمولية الدينامية: وبرى فيها أن الرسالة القرآنية لها مقصد وحيد جامع وهو ما يتتيح مشروعية الشمولية من أوجه أن الأصوليين يبنوا أن هدف الشريعة هو المحافظة على الدين، والمتأمل لكلامهم يجد فيه هيمنة لثلاثة عناصر (الله - الرسول - الكتاب).

3- وهذا الطرح يمكن من إبداء الكثير من الآراء التفسيرية والفقهية والكلامية القدية والمعاصرة..⁵

وفي حين نرى أن محمد خطابي يؤسس للسانيات نص عربية محورها مدونة عربية وإسلامية، ومن بينها التفسير القرآني، فإننا نجد باحثا آخر ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد ابتعد عن النسق الداخلي الذي يعالجه محمد خطابي، إلى خارج النص عبر سياقاته ومقاماته وهو يستعمل إستراتيجية تداولية مماثلة في آلية الحجاج وهو الناقد عبد الله صولة.

* التفسير ورؤيتها التداولية :

الحجاج في القرآن لـ : عبد الله صولة، ينطلق هذا الباحث من خلال كتابه الحجاج في القرآن - من خلال أهم مظاهره الأسلوبية - من أسئلة عديدة من بينها : " ما الحجاج؟ و كيف يمكن أن يكون منه شيء في القرآن؟.. ما المقصود بالخصائص الأسلوبية؟ و ما هي هذه الخصائص الأسلوبية التي نروم رصد بعدها

الحجاجي في القرآن دون سائر ما فيه من مظاهر لغوية وقصصية ومضمونية عامة؟⁶، وفي بداية بحثه يحاول تحديد مفهوم الحجاج ويتوصل إلى أنه قاسم مشترك ما بين الجدل والخطابة.. ويتبعد الخصائص الأسلوبية للحجاج أولاً من خلال المفردة والكلمة المعجمية هذا في الباب الأول ومدونته تفسير القرآن وبخاصة تفسير التحرير والتنيوير للطاهر بن عاشور. في الباب الثاني يتناول التركيب في القرآن: خصائصه ووجوه الحجاج فيه، هذا الباب مكون من ثلاثة فصول، فالفصل الأول يعالج قضية العدول الكمي بالزيادة داخل الجملة وأبعاده الحجاجية ويقصد به ما يدخل الجملة من زوائد فضلاً على الجملة الإسنادية من توكيده أو غيره، وفيه الأبعاد المفهومية والاقتضائية والتوجيهية، في حين أن الفصل الثاني يعالج العدول الكمي بالزيادة بين الجمل وأبعاده الحجاجية، وفي الفصل الثالث يتناول العدول الكمي بالتنصان.. ثم يعالج في الفصل الرابع العدول النوعي ويقصد به "الانتقال من طريقة في التعبير إلى طريقة أخرى مختلفة عنها"⁷، ويختص الباب الثالث لقضية الصورة في القرآن : خصائصها ووجوه الحجاج فيها، والفصل الأول فيه يتناول مادة الصورة سواء من المجال الحسي أو من المقومات الثقافية والرمزية ل الفكر المتلقين و الفصل الثاني فيه يعالج شكل الصورة في القرآن و أبعادها الحجاجية .. و طبعاً يتكأ بحثه على نماذج تفسيرية والتفسير الرئيسي لديه تفسير الطاهر بن عاشور التحرير والتنيوير، ويقول في آخر البحث : "إن العمل بمبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني قد وجد مجاله الأمثل في ما يسمى بنـ(كتب مناسبات القرآن) وما كان على صلة بها مثل كتب (التشابه) وحتى كتب (الوجوه و النظائر) وغيرها.

غير أننا في هذا الكتاب —يقول عبد الله صولة— غلبنا المبدأ الآخر المناهض لمبدأ الانسجام أعني المبدأ التداولي إذ كان هنا لا البحث في مدى نحوية الخطاب القرآني بل البحث في مدى تأثيره و كتب التفسير هي سندنا في معظم الأحيان".⁸.

التفسير ما بين المجالية و الفهم :

أصول النظرية النقدية القديمة من خلال قضية اللفظ و المعنى في خطاب التفسير، لـ أحمد الودري: وهذا كتاب آخر يستفيض في دراسة خطاب التفسير و نموذجه في ذلك الطبرى و يقول في مقدمة كتابه: "نروم في هذا البحث تجاوز المستوى العادى للفهم: Le niveau ordinaire de compréhension لذاك فإننا نروم في هذا البحث تجاوز المستوى العادى لفهم المعنى القرآنى المرتبط بنشأة التفسير إلى مستوى آخر موصول بمرحلة نضج فيها التفسير وخرج عن نهج البحث العفوى: Méthode de recherche من خلال جهود مفسر قوى الشككية تحول التفسير بفضله إلى علم فاستحال معه الفهم إلى فلسفة: Une philosophie de Une compréhension إن ذلك المفسر هو محمد بن جرير الطبرى (ت 310 هـ) صاحب (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)".⁹.

ومحور اهتمام الودري هو الطابع الفني في النص المقدس، "إننا نطلب الفهم الأولي لقضايا الشعر والشعرية والأدب والآدبية والجمال والجمالية من خلال النص القرآني بحثاً عن المعايير التي تحكم القول الجميل والتي سيعتمدها النقاد القدامى أصولاً يحددون في ضوء قواعد القول الأدبي شعراً كان أم نثراً علماً وأن النص المقدس يمثل نوعاً من الكتابة التي لا تنطبق عليها قواعد أي جنس من الأجناس الآدبية و الفنية المعروفة لأنه عبارة عن مجمع لكل تلك الأجناس".¹⁰

و طرح من هذا القبيل يسيره الوعي بما هو واقع بين التأويل والجمالية يقول في هذا : "إن طموحاً منهجياً كهذا يغذيه وعياناً بالجدلية بين الهبرميوطيقي والجمالي، وهذا الوعي نما لدينا من رافدين: رافد قد يرى في اقتناع -أفرزته مدارستنا للمدرسة القدمية- بأن مقومات التجربة الجمالية عند العرب -ومن وراءها مقومات نظرتهم الشعرية والقدمية عموماً- لا يستقيم فهمها إلا في ضوء تحريرهم لفهمهم. فحدث الفهم L'acte de comprendre، هو السبيل إلى الحدث الشعري L'acte poétique في إطار الجدلية المستمرة بين المفهوم والجميل Le compréhensible et le beau ورافد حديث يمثل في جمود منظري الجمالية في زماننا أمثال يوس و إيزر الألمانين".¹¹

أما فيما يخص سير بحثه فكل تركيزه منصب على المستوى النحواني، منطلاقاً من بنية الكلمة ممثلاً في الفعل والاسم و معاني الكلمات و هنا في الفصل الأول، أما في الفصل الثاني فيعالج قضية النظم وتنويعات المعنى سواء التركيب أو المجازي.. ولاليته في ذلك الجداول والإحصاء، ويخلص في الأخير إلى محاولة ضبط الخصائص العامة لرؤى العرب الجمالية في النظرية النقدية ويراهما هو تتمثل في: نبذ التلبيس والقول بظاهر الكلام، والقول بمشهور الكلام عند العرب والعدول عن غير المتواتر في خطابهم، و صحة المعنى.

التجربة النصية لآليات التفسير و الشعر :

نظريّة النص - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، لن حسين خمري: و قد مررت حالته البحثية بثلاث مراحل: "مرحلة التلقى، فمرحلة التأويل ثم مرحلة التبليغ"¹²، و هو يبحث في كتابه هذا عن مفهوم قار للنص، باعتبار أن نظرية النص بدبل لنظرية الأدب في نظره وهو يقول في هذا الإطار: "و قد جاءت نظرية النص لإصلاح بعض المنظورات النقدية والسياقات الفلسفية التي تناولت الخطاب الأدبي وكذا فعل على التصلب المنهجي والنقد الراديكالي فتجاوزت بذلك مقوله الأجناس الآدبية التي حددت خصائصها منذ عهد أرسطو وركرت على مفهوم النص مقوله أدبية أساسية.

إن نسبة المناهج الحديثة قد جعلتها قابلة للمراجعة والتتجاوز لأنها لا تدعى امتلاك الحقيقة النهاية بل تقدم نفسها كقراءة، أي باعتبارها احتمالاً من بين احتمالات عديدة (افتتاح النص).¹³

ثم يربط حسين خمري ما بين النص المقدس (القرآن) و نص (التفسير) بقوله : "و في كل التفاسير يمكن أن نلاحظ انتزاعاً بين النص الأصلي (باعتباره لغة ذات محمولات دلالية متعددة) ونص التفسير (باعتباره لغة شارحة لمستويات اللغة الأولى). و هذا كي لا يحصل ذوبان النص الأصلي في نصوص تفسيراته

(الواحد/المتعدد).. كما يمكن أن نقول إن نص التفسير يتخد من النص الأصلي علة لإنتاج خطاب جديد. ويعرف المبرر Prétexte بأنه مجموع شروط الإنتاج التي تحيط العمل وتعطيه معنى.. يقترب في مفهومه من مفهوم السياق Contexte الذي يلعب هو أيضا دورا حاسما في تحديد شروط إنتاج النص وكذا في تلقيه وتداؤله¹⁴ ، ويعقد خوري مقارنة ما بين النص الشعري والنص القرآني وذلك عبر قراءات بعض الأدباء وعلماء الأصول والمسررين من مثل الباقلاني وابن قتيبة والزركشي وابن رشيق.

ويتناول حسين خوري بعض المحاولات التأسيسية للجهاز المفاهمي البلاغي مثلا في الموجز التأسيسي (الباقلاني) من خلال تفسيره لإنجاز القرآن، ويظهر فيه أن الباقلاني قد زاوج فيه بين مدونتين هما الشعر: قصائد امرؤ القيس و البحتري، والقرآن الكريم. و ذلك بغية بيان السبق وبيان وجه الإنجاز للقرآن بمقارنته بآنماط تعبيرية أخرى مثل الشعر، ومحاولة خوري في هذا التفسير تتجه إلى الطريقة التي حلّ بها الباقلاني قصيبي امرئ القيس و البحتري للاحظة مدى التواري في التحليل باعتبار أن الباقلاني مفسرا للقرآن، ومدى توارد الآليات من تحليل آخر هل الآليات هي نفسها، ويقول استنادا للاحظته : " إن أهم ما نستنتج عنه انطلاقا من درس الباقلاني للقصيبيين هو أنه وإن كان ينطلق من فكرة أساسية مؤداها أن نظم القرآن جنس متّيز وأسلوب متخصص يباعن جميع الأساليب، فإنه رغم ذلك قد تطرق إلى جانب من أهم الجوانب (أدبية النص) (و هو النظام)"¹⁵ .

آلية السياق وفاعليتها على التفسير :

نظريّة السياق القرآني ، لـ الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود : كما يظهر في العنوان فإن عبد الفتاح يحاول استقصاء نظرية السياق القرآني عبر العديد من المدونات التفسيرية وهو يقول في هذا الإطار: " وقد انصب بحث هذه النظرية في جانب مهم وأصيل في علم التفسير إلا وهو جانب الترجيح الدلالي –إن لم يكن هو الجانب الأهم- فالسياق القرآني مرجع دلالي كما أن الرواية الصحيحة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرجع دلالي، فكان تركيز النظرية على هذا الجانب باعتباره الركن الركيـن، والأساس القويم للسياق القرآني فوظيفة السياق الأولى، بيان المعنى الراـجـعـ من المرجوـحـ، فقد ازدحمـتـ كـتبـ التـفـسـيرـ بأـقوـالـ شـتـىـ، مـنـهـاـ الحـتمـلـ وـ مـنـهـاـ غـيرـ الـحـتمـلـ، مـنـهـاـ الـرـاجـعـ وـ مـنـهـاـ الـمـرـجـوـحـ، فـكـانـ لـاـبـدـ أـنـ يـأـخـذـ السـيـاقـ مـوـقـعـهـ وـ دـوـرـهـ فـيـ بـيـانـ الـرـاجـعـ مـنـ الـمـرـجـوـحـ، ليـقـلـلـ مـنـ تـلـكـ الـأـقـوـالـ الـمـتـكـاثـرـةـ الـتـيـ حـشـيـتـ بـهـ كـتـبـ التـفـسـيرـ"¹⁶ ، ويقف عبد الفتاح وقفات مع المفسرين قراءة وتقديرا من أمثل الشوكاني والسيوطـي والشاطـي والراـزيـ والأـلوـسيـ والزمـخـشـريـ والطـبـريـ والفرـاءـ والقرـطـبيـ والطـاهـرـ بنـ عـاشـورـ والـشـيرـازـيـ والـقـاسـيـ وـابـنـ كـثـيرـ وأـبـيـ زـهـرـ .. وـ هـذـاـ حـتـىـ يـخـرـجـ باـسـتـنـتـاجـ مـهـمـ وـ هـوـ أـنـ الـمـفـسـرـينـ لـمـ يـأـخـذـوـ بـآلـيـةـ السـيـاقـ فـيـ تـحـلـيلـهـمـ لـلـخـطـابـ القرـآنـيـ وـمـرـدـ ذـلـكـ إـلـىـ¹⁷:

-1 سبب فكري كتعصب المفسر لمذهبه وتمسكه برأي المذهب دون أن يلتفت للسياق القرآني.

-2 سبب نقلـيـ كـإـعـمالـ الـرـوـاـيـاتـ الـضـعـيفـةـ، أوـ الصـحـيـحةـ الـتـيـ لـاـ تـعـلـقـ لـهـ بـالـسـيـاقـ.

-3 سبب سلبي كعدم الالتفات للسياق القرآني.

ولا ندري لماذا لم يتبنيه الدكتور عبد الفتاح لوجود تفسير مهم للغاية آليته الوحيدة هي السياق، وهو تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقطي، فلم يأت بأي إشارة تشير إلى هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد.. و رغم هذا فقد توصل الباحث إلى بعض النتائج المهمة بالإمكان إيجازها على النحو التالي:¹⁸

- 1 السياق القرآني هو: "تابع المعاني و انتظامها في سلك الألفاظ القرآنية.."
- 2 السياق القرآني مصطلح قائم بذاته يحمل معنى واضحًا..
- 3 يعد السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية المفسر..
- 4 السياق القرآني هو امتداد للقول بأن القرآن ترتيبه توقيف من الله..
- 5 يضبط السياق القرآني فهم المتلقى..
- 6 احتكم المفسرون عموماً للسياق القرآني..
- 7 للسياق القرآني فوائد عده.. توجيه المتشابه.. التنوع الدلالي.. الترجيح الدلالي.. دفع الأوهام.. شبهة التكرار المعنوي.. نقد الروايات.. تخصيص العام.. دفع الأوهام..
- 8 خرجم طائفة من المفسرين عن السياق القرآني..
- 9 السياق القرآني هو الطريق القويم والشرعية الصحيحة.

-4 و هكذا هي الاتجاهات التي تناولت التفسير في عمومها، تناولنا بعضها على سبيل التمثيل فقط وليس على سبيل الحصر.. وهي اتجاهات تبدو متضاربة وليس متباينة في منطلقاتها أو في نتائجها أو في طريقة التناول أو منهج بحثها، وهذا كله يرجع لطبيعة البحث في حد ذاته، ويرجع أيضاً لطبيعة اهتمام الباحث. وهناك دراسات أخرى مثل دراسة دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان لصاحبها : أحمد لافي فلاح المطيري فتخصصه في التفسير جعله يتناول ما يتصل بعلوم القرآن دون التركيز أكثر على الجانب اللغوي. و هناك دراسة أخرى أيضاً بعنوان السياق القرآني و أثره في التفسير من خلال تفسير ابن كثير لصاحبها عبد الرحمن عبد الله المطيري، في جامعة أم القرى بالسعودية و هي ترکز ترکيزاً كلياً على بعض سياقات علوم القرآن فقط، فلا نجد ذكرًا للسياقات اللغوية ، و هذا راجع إلى تخصصه في علوم التفسير أيضاً، والعموم فهي دراسات جادة حقاً في مجالها. و لكن السؤال المطروح هو : هل بإمكاننا أن نعتبر الدراسات الآففة الذكر مولدة لآليات معينة مستخرجة من الخطاب القرآني؟ هل هناك آليات في تلك التفاسير تصلح لتحليل جميع الخطابات؟

لا يمكننا أن نجح في هذه الأسئلة بسهولة و يسر اكتفاء بما هو موجود في الأبحاث التي سبقت، و ذلك لأن المدونات تختلف فالقرآن رغم أنه خطاب لغوي بالأساس إلا أن يملأ قداسة وإنجازاً كامناً فيه، وبالتالي يكون تفسيره مبني على قواعد صارمة لا يمكن الخروج عليها، وهذا على العكس من الخطاب الأدبي الذي يسهل التعامل معه بالرجوع إلى فهم القارئ العادي دون إشكالات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من أن علوم الآلة العربية التي عالجت الجملة العربية- قد خرجة من رحم الخطاب الأصولي، فإن هناك مناهج نقدية أخرى وهي كثيرة جداً وفدت إلى النقد العربي أصبحت متضادرة معه في مختلف المقاربات الأدبية، وهذا على النقيض من الخطاب التفسيري الذي أوجده آلياته بنفسه وبفضل علماء التفسير، ولذلك فهناك بون شاسع ما بين المدونتين: خطاب تفسير القرآن، والخطاب النقدي الأدبي العربي، ولكنها على الأرجح قد يتلقان بعض الشيء في كون النقد العربي قد يأخذ بعض إجراءاته من خطاب التفسير.

الإحالات:

¹- محمد خطابي- لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط2، 2006 ، ص:165.

²- محمد خطابي- لسانيات النص، ص: 165 ، 166 .

³- المرجع نفسه، ص : 168 .

⁴- السابق، ص : 205 .

⁵- محمد مفتاح- دينامية النص (تظير و إنجاز) ، المركز الثقافي العربي ، ط 03 ، المغرب ، ص: من 220 إلى 223 .

⁶- عبد الله صولاته- الحاجاج في القرآن، دار الفارابي ، ط 1 ، لبنان ، 2001، ص:07 .

⁷- عبد الله صولاته- الحاجاج في القرآن، ص: 423 .

⁸- المرجع نفسه: 620 .

⁹- أحمد الودرنـي-أصول النظرية النقدية الـقديمة من خلال قضية اللـفظ و المعنى في خطاب التـفسير، دار الكـتب الوـطنـية ، ط 1 لـبيـا ، 2005 ، ص: 05

¹⁰- المرجع نفسه: 07 .

¹¹- المرجع نفسه : 08 .

¹²- حسين خمـري- نـظرـية النـصـ، منـشـورـات الاـخـلـافـ ، ط 1 ، الجزائـرـ ، 2007 ، ص: 10 .

¹³- المرجع نفسه:12،13 .

¹⁴- المرجع نفسه : 85 ، 86 .

¹⁵- نفس المرجع، ص: 360 .

¹⁶- المـتنـى عبد الفتـاحـ محمودـ - نـظرـية السـيـاقـ القرـآنـيـ ، دارـ وـائلـ للـنـشـرـ ، ط 1 ، الأـرـدنـ ، 2008 ، ص: 07 .

¹⁷- نفس المرجع، ص: 06 .

¹⁸- نفس المرجع، ص : 397 ، 398 .